

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 111 @ النويري وبعضهم في الأخذ عنه أكثر من بعض وتردد لغير أرباب مذهبه أيضا في العربية والأصليين وغيرهما كالأمين ولأقصرائي وابن قديد والشملي وابن الهمام وابن المجدي وسمع على شيخنا والشمس الرشيد والبرهان الصالحي وآخرين وتكسب في بلده بالشهادة وناب في العقود وغيرها وتعاني نظم الشعر وامتدح به الأكابر وارتفق به في معيشته وراج أمره فيه حتى كان جل ما يذكر به ، واستقر في قضاء المدينة النبوية في سنة ستين عقب وفاة التاج عبد الوهاب بن محمد ابن يعقوب المدني بعناية الجمال ناظر الخاص بتربية الأمير يشبك الفقيه وغيره له عنده ، وسافر لمحل ولايته فباشر من ثاني عشر ذي الحجة على طريقة حميدة من السياسة والتوضيح والبشارة والعفة ونصر كلمة الشرع بحيث اغتبط به أهلها ، وتزوج ابنة المحب المطري وأكثر حينئذ بل وقبل ذلك من القصائد النبوية ورسخت قدمه فيها مع انفصاله قليلا في أثناء المدة مرة بعد أخرى وكثرت أمواله بها وكانت له اليد البيضاء في الحريق الكائن بها وفي قتل بعض الرافضة وغير ذلك وكنت ممن صحبه قديما بمجلس شيخنا وبعده وسمع مني في القاهرة جل القول البديع ثم جميعه بالروضة النبوية وامتد حتى يوم ختمه بقصيدة قلت بحضرتنا وكذا أخذ عني غير ذلك . وكتبت عنه من نظمته أشياء منها عدة قصائد في نحو كراسة سمعتها منه بمنى ، ونعم الرجل توددا وبشاشة واستجلابا للخواطر وإكراما للوافدين وصفاء . ولما أسن وانقطع بالفالج ونحوه استقر ابنه وهو أفضل منه وأمتن تدبيرا ورأيا في القضاء فكان كلمة اتفاق واستمر هذا في تعني حتى مات في ليلة خامس المحرم سنة خمس وتسعين وترك أولادا كشقيقين للمشار إليه هما أحمد ومحمد وغيرهما من ابنه المحب ، وكنت في أواخر ذي الحجة م التي قبلها زرت في بيته من المدينة وأضافني رحمه الله وإيانا . .

محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الشمس أبو عبد الله الكفيري العجلوني ثم الدمشقي الشافعي . ولد في سابع عشرة شوال سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالكفير مصغر من عمل دمشق وانتقل إليها فسمع من ابن أميلة بعض سنن أبي داود ومن ابن قواليج صحيح مسلم ومن المحب الصامت ويحيى ابن يوسف الرحبي في آخرين ، وأجاز له غير واحد واشتغل عند الزهري وابن الشرشي وابن الجابي والشهاب الغزي ولزمه كثيرا وتخرج به) .

حتى صار عين جماعته واشتهر بحفظ الفروع من شبيبته وبرع في الفقه وبقي أحد الأعيان وناب في الحكم عن العلاء بن أبي البقاء فمن بعده ، وكان مع علمه عارفا بصناعة القضاء